كانت هذه هي تصورات عبدالناصر للعمل الفدائي قبل العام ١٩٦٧، اي قبل ان تأتي الهزيمة لتهزم الاستراتيجية الرسمية العربية، وتؤكد فشل الحرب النظامية للانظمة العربية، وهشاشة ما سمي بوحدة العمل العربي. وكانت الهزيمة بمثابة رفع الستار عن مفاهيم وتصورات مرحلة اتسمت بالغموض والمزايدة الكلامية والتوترات اللفظية ومصادرة حرية المواطن وعقله تحت شعار الاستعداد للمعركة. وكان لا بد للجماهير العربية من ان تبحث في استراتيجية بديلة، فوجدت البديل في العمل الفدائي والكفاح المسلح، المنتفض من ركام الهزيمة والمتصدي لعدو متغطرس منتشٍ بفرحة النصر في الوقت الذي انكفأت المدافع العربية ونُكّست البنادق، والتفّت حول المقاومة الفلسطينية. وكان لا بد لانظمة الهزيمة من ان تجاري الركب وان تقتنص هذه الفرصة التي دفعت بالجماهير العربية الى ان تلتف حول المقاومة الفلسطينية، كأمل ورجاء في التحرير ورد الكرامة، بدل ان تتجه الجماهير الى الانظمة تطلب منها خوض المعركة. وكان من مصلحة الانظمة العربية ان تبدي تأييدها، في هذه المرحلة، للعمل الفدائي وتبارك اعماله ما دام انه لا يطالب هذه الانظمة بمباشرة خوض المعركة مع العدو.

بعد حرب حزيران (يونيو) مباشرة، بدأ عبدالناصر تقربه من حركة المقاومة الفلسطينية، خصوصاً من حركة «فتح»، لتفهّم مواقفها وسبر اغوار قادتها. وكانت صلة الوصل بينه وبين «فتح» محمد حسنين هيكل، ورئيس المخابرات المصرية الفريق صادق. وادت الاتصالات الاولية التي حدثت في آب (اغسطس) ١٩٦٧ الى تفهم عبدالناصر لحركة المقاومة الفلسطينية وحقها في اخذ دورها في الصراع الدائر. فعلى اثر قبوله بالقرار ٢٤٢، اعلن عبدالناصر، بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧، ان «للمقاومة الفلسطينية دوراً تلعبه في المعركة الشاملة، ولكل فرد الحق في المقاومة عندما يكون بلده تحت الاحتلال». واعلن ان ج.ع.م. ستحترم مواقف حركة المقاومة الفلسطينية، حتى وان رفضت قبول القرار ٢٤٢، لان هذا القرار كان كافياً لازالة آثار حرب ١٩٦٧، الا انه غير كاف لارجاع حقوق الشعب الفلسطيني[٦١].

وفي الواقع، فان هذا التحول في تصور عبدالناصر نحو جدوى العمل الفدائي يعود الى حقيقتين:

الاولى: غياب البديل العربي القادر على اقناع الشعب الفلسطيني بوجود عمل عربي لتحرير فلسطين. فمن المعلوم ان عبدالناصر كان من اوائل من دعوا الى تنظيم الشعب الفلسطيني واعطائه دور الطليعة لمعركة التحرير، الا ان دعوته هذه كانت تعني ان يكون العمل الفلسطيني خاضعاً وتابعاً للعمل العربي. وعندما اخذ الشعب الفلسطيني دوره الطليعي الصدامي مع العدو الصهيوني فعلاً، وقف عبدالناصر موقف المعارض لهذا التحدي لقيادته. الا ان هزيمته في حرب ١٩٦٧ وقبوله بالقرار ٢٤٢، بما يعنيه هذا القرار من وقف العمليات العسكرية والقبول بالامر الواقع، هذا الامر حدا به لتغيير موقفه من العمل الفدائي في محاولة منه للتغطية على عجز الواقع العربي عن عمل اي شيء، ولعدم وجود اي مبرر لرفض العمل الفدائي في وقت يقبل بالحل السلمي وبوقف الصدام مع العدو.

الثانية: تعزز مكانة منظمات الكفاح المسلح على حساب م.ت.ف. حيث استطاعت الاولى ان تستقطب الجماهير الفلسطينية، وان تفرض نفسها في المجلس الوطني الفلسطيني ابتداء